

منهج النابلسي في تفسيره تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة

زهرا ن عمر زهرا ن*

تاريخ قبول البحث: 2020/12/7م

تاريخ وصول البحث: 2020/2/20م

ملخص

يقوم هذا البحث على دراسة تفسير النابلسي، وذلك بغرض بيان المعالم الرئيسية له، وقد تبين من خلال النظر في التفسير أن المفسر عرض لجوانب متعددة، وتميز عن غيره بأسلوبه السهل الميسر الذي يجمع بين خطاب العقل، والقلب، والروح. وقد سلك صاحبه مسلكاً مباركاً في تقريب القرآن الكريم للناس بضرب الأمثلة، وربطه بالواقع.

وقد تبين أن أبرز معالم التفسير، أنه يعتمد على التفسير بالمأثور فهو يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم ينقل ما أثر من أقوال عن سلف الأمة، ويكثر من ضرب الأمثلة، وعرض القصص التي تقرب الصورة، وتسهل الفهم. ولم يتعمق في عرض الخلافات المذهبية العقائدية، أو الفقهية إلا بما يتفق مع التفسير، ولم يتعرض للمبهمات، ولكنه توسع توسعاً كبيراً في التفسير العلمي لجملة كبيرة من الآيات تجاوزت الألف آية.

الكلمات الافتتاحية: منهج، النابلسي، في تفسيره.

Anabulsi's Approach in his Explanation

Abstract

This research is based on the study of Al-Nabulsi's explanation, and this is to explain the main milestones of him, and it was noticed by studying his explanation that the explainer (Al-Nabulsi) had covered many sides, and he was distinguished from others because of his easy and very comprehensible way of explaining which he combined in it the speech of mind and heart and soul. And its master had chosen then blessed bath in bringing the Quran closer to the people by giving examples, and connecting it with the reality. And it was noticed that the milestones of the explanation that it was dependent on the explaining of the dictum, which it is explaining Quran by the Quran and the Sunnah and eventually he brings what was dictum zed umnabs ancestors, and he gives examples accessible and illustrating the stories which help to bring the picture close and ease understanding. The explainer did not delve into the religious doctrinal disputes, or the juristic disputes expect in the case when it fits with his explanation and he did not hit on

* باحث، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

abu.albraa.kh@gmail.com

the vague but he delved very much in the scientific explanation of so many verses (alayat) of the Quran that surpassed more than more than a thousand verse.

المقدمة.

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ووصفيه من خلقه وخليفه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه، وبعد:

فقه علماء المسلمين قديماً وحديثاً أن إدراك الحقائق لا يكون إلا بنور الله، والقرآن هو نور الله، فبذلوا جهوداً كبيرة في دراسة كتاب الله تعالى، وفهمه، والعمل به، والكشف عن أسرارهِ، وتناول موضوعاته، ومحاولة علاج الواقع بربط الأمة بكتابتها المباركة. وألّفوا في ذلك كتباً قيمة منهم من كتب في أحكامه، ومنهم من كتب في أسباب نزوله، ومنهم من كتب في الناسخ والمنسوخ، ومنهم من كتب في تفسيره، حتى تكاثرت الكتب التي ألّفت في ذلك قديماً وحديثاً. ومن الكتب المعاصرة التي عنيت بتفسير الكتاب المبارك "تفسير النابلسي" كتاب طيب مبارك اهتم بدراسة كتاب الله تعالى في جوانب متعددة، وتميز عن غيره بأسلوبه السهل الميسر الذي يجمع بين خطاب العقل والروح. سلك صاحبه مسلكاً مباركاً في تقريب القرآن الكريم للناس بضرب الأمثلة وربطه بالواقع.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما منهج النابلسي في تفسيره؟
2. ما الإيجابيات والمآخذ على منهج النابلسي في تفسيره؟

أهداف الدراسة.

يأتي هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان المعالم الرئيسة لمنهج النابلسي في تفسيره.
2. بيان الإيجابيات والمآخذ على المنهج.

منهج البحث.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي، من خلال دراسة تفسير النابلسي "تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة".

محددات الدراسة.

تحدد هذه الدراسة بدراسة تفسير النابلسي "تدبر آيات الله في النفس، والكون، والحياة" لبيان معالم منهجه فيه.

خطة البحث.

جاء هذا البحث في مقدمة شملت تعريفاً بالموضوع، وبيان الأهداف المرجوة منه، وذكر منهجية البحث، وثلاثة

مباحث، وخاتمة احتوت على أهم النتائج، والتوصيات. وكانت المباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالنابلسي، وبتفسيره.

المبحث الثاني: معالم منهج النابلسي في تفسيره.

المبحث الثالث: الإيجابيات، والمآخذ على التفسير.

المبحث الأول:

التعريف بالنابلسي، وتفسيره.

تعريف بالنابلسي⁽¹⁾:

• **مولده ونشأته:** ولد في دمشق من أسرة ؛ حظها من العلم كثير، فقد كان والده عالماً من علماء دمشق، وكان يدرس في مساجد دمشق، وترك مكتبة كبيرة تضم بعض المخطوطات والتحق بمدارس دمشق الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، ثم التحق بمعهد إعداد المعلمين، وتخرج فيه عام 1956 م، وبعدها التحق بكلية الآداب (قسم اللغة العربية) في جامعة دمشق، وتخرّج فيها عام 1964 م، حيث حصل على ليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها، وبعدها التحق بكلية التربية بجامعة دمشق، ليتابع دراساته العليا، وحصل في عام 1966م على دبلوم التأهيل التربوي بتفوق، وقد أعطي شهادة الدكتوراه في التربية من (trainity college) في ١٨/٦/١٩٩٩ بناء على إنجازاته وخبراته ومؤلفاته في مجال التربية. وقد حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية المفتوحة المتخصصة بالعلوم الإسلامية والعربية، وذلك ضمن حفل خاص أقيم في عمان بتاريخ ٢٠١٥/٧/٢٧ تقديراً لجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية.

• **عمله:** عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، حيث عمل أستاذاً محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق، بدءاً من عام 1969م وحتى عام 1999م، وبعدها عمل أستاذاً لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر فرع الفتح الإسلامي في دمشق، وأستاذاً لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة أم درمان فرع مجمع أبي النور في دمشق، وأستاذاً لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية. ألف أو شارك في تأليف عدة كتب متعلقة باختصاصه الجامعي أبرزها كتاب (من أدب الحياة)، وهو كتاب المطالعة المقرر لشهادة الدراسة الثانوية، بفرعها الأدبي والعلمي، والذي استمر تدريسه قرابة عشر سنوات، وشارك في تأليف كتاب أصول تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا (دبلوم التأهيل التربوي) في كلية التربية في جامعة دمشق، وألف أو شارك في تأليف عدة كتب أخرى

متعلقة باختصاصه الجامعي. وقد طلب العلم الشرعي في وقت مبكر من حياته، فلزم دروس العلم الشرعي لعدد من علماء دمشق، حيث درس التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والفرائض، ونال إجازة إسلامية في رواية الحديث الشريف من أستاذه في كلية الآداب الدكتور الشيخ صبحي الصالح أستاذ علوم القرآن، وعلوم الحديث، وفقه اللغة، في جامعة دمشق.

• **مؤلفاته:** تفسير النابلسي للقرآن الكريم، وموسوعة أسماء الله الحسنى، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وكتاب أولادنا الورقة الراحبة الأولى، ونظرات في الإسلام، وتأملات في الإسلام، ومضات في الإسلام، ومقومات التكليف، ومتى نصر الله، وربيع الإيمان، ونداء الله للمؤمنين، وقوانين من القرآن الكريم، ومنهج التائبين.

التعريف بالتفسير⁽²⁾:

• **اسم التفسير:** "تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة" يقول النابلسي في سر تسميته للكتاب بهذا الاسم "انطلاقاً من قناعتي أنه لا يعدو كونه تدبراً لآيات الله الكونية، والتكوينية، والقرآنية".

• **بداية التفسير:** كانت بداية هذا الكتاب دروساً أسبوعية مسجلة كان "النابلسي" يقدمها في مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي في دمشق، بدأ فيها بتفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، ثم تنى بالأجزاء التسعة التي قبله، ثم فسر العشرة الثانية، ثم انتقل إلى العشرة الأولى، حتى وصل إلى منتصف سورة التوبة في دمشق، ثم شاء الله أن يكون إتمام تفسير هذه السورة في مسجد الهادي في عمان في المملكة الأردنية؛ ليتم بذلك تفسير القرآن الكريم في أربعين عاماً تقريباً.

• **مصادر التفسير:** كان "النابلسي" يعتمد في تفسيره على أمهات كتب التفسير كالطبري، والقرطبي، والرازي، وابن كثير، والظلال، والشعراوي، وغيرها، وعند الوقوف مع المسائل العلمية يرجع إلى الموسوعات العلمية العالمية كموسوعة لايف الأمريكية.

• **كتابة التفسير:** ثم بعد ذلك أوعز "النابلسي" إلى بعض الإخوة أن يفرغوا الأشرطة على الورق بحيث تكون مطابقة تماماً لما في النص المسموع، وكما هو معلوم أن هذه النسخ المكتوبة بحاجة إلى التنقيح؛ لأن الأسلوب الذي يعطى في المسجد لشرائح متنوعة من الناس يختلف تماماً عن خصائص الدرس المقروء. لذا كانت هذه النصوص بحاجة إلى تنقيح وتحريرو وحذف وإضافة، وإحالة للنصوص إلى مصادرها وتخريج للأحاديث الواردة وتصحيحها، فدفعت به إلى ثلة من طلبة العلم الذي ساروا على منهج يرتضيه؛ ليقوموا بخدمته.

وكان منهجهم في خدمة الكتاب على النحو الآتي:

- وضع الآية المراد تفسيرها، ومن ثم تخريجها، فإن كان لها أوجه من القراءات نسبوها بعد مراجعتها من مظانها من كتب القراءات.
- أما الأحاديث نكروا مخرجها، وراويها، وتشكيلها.
- أما الأقوال والآثار نسبوها إلى قائلها، أو نكروا مصدرها، وما لم يقفوا عليه صدره بلفظ: قيل، أو قال بعضهم.
- إعادة صياغة بعض الجمل؛ لتكون قريبة من القارئ كما كانت قريبة من السامع.
- المسائل العلمية تكفل جمع من المتخصصين بمراجعتها.
- أما المكررات في الآيات، والأحاديث، والقصص، والمسائل العلمية، فقد تم حذفها، والأفكار المنقرقة التي تدور في فلك

واحد جمعوها في أول موضع وردت فيه حتى تنزل الفكرة في موضعها المناسب، ومع هذا فقد أثبت الفريق بعض المكررات لأغراض البلاغة.

• **مما اعتنى به المفسر:**

- ربط القرآن الكريم بالواقع انطلاقاً من أن القرآن الكريم منهج حياة.
- العناية بالآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، والكون، والتي تزيد على ألف آية، وتفسيرها تفسيراً علمياً انطلاقاً من أن التفكير أوسع باب، وأقصر طريق يوصل إلى الله.
- ذكر القصص الواقعية من التاريخ، أو من الواقع والاكثار من ضرب الأمثلة؛ لترسيخ المعنى وتثبيتته.

المبحث الثاني:

معالم منهج النابلسي في تفسيره.

المطلب الأول: المنهج العام في التفسير.

تناول النابلسي الحديث عن آيات القرآن الكريم بشكل كامل بدءاً من سورة الفاتحة، وانتهاءً بسورة الناس، افتتح الحديث عن جملة من السور بمقدمة تناول فيها اسم السورة، والأحاديث التي جاءت في فضلها، وأحياناً يعرض صورة عامة عن السورة من حيث محتواها. عندما يتعامل مع النص القرآني يتعامل معه أنه منهج حياة⁽³⁾، ويبدأ عند الحديث عن السورة ببيان أنها مكية، أو مدنية؛ لأنه يرى أن الآيات المكية هي التي نزلت أولاً، وتتضمن التعريف بالله واليوم الآخر، والآيات التي نزلت في المدينة تتضمن في مجملها التشريع، وهنا محل الإشارة إلى أن الإنسان إذا عرف الأمر، ثم عرف الأمر تقاناً في طاعته، وإذا عرف الأمر، ولم يعرف الأمر تفنن في معصيته⁽⁴⁾. وللآيات العلمية مكانة كبرى في تفسيره، فهو يعتني بالآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان والكون والتي تزيد في نظره على ألف آية وتفسيرها تفسيراً علمياً انطلاقاً من أن التفكير أوسع باب وأقصر طريق نصل من خلاله إلى الله⁽⁵⁾. أما تفسير الآيات من ناحية عملية فإنه يعرض الآية القرآنية ثم يفسرها تفسيراً لفظياً، ثم يجمع الآيات التي تعين على فهم الآية، أو تخدم نفس الموضوع، وكثيراً ما يستدل بأحاديث نبوية تعين على فهم النص، أو نقولات عن الصحابة، أو التابعين. يعتمد في أكثرها على أمهات كتب التفسير من القدماء يأخذ عن الطبري، والقرطبي، وابن كثير، الرازي... ويستعين بكتب المعاصرين أحياناً؛ لفهم بعض القضايا كسيد قطب والشعراوي. ويكثر من الاستشهاد بالأشعار، ولا يتوسع في تناول أسباب النزول، ولا يتوسع أيضاً في ذكر الخلافات المذهبية سواءً الفقهية، أو العقديّة إلا بما يعين على فهم النص، فالكتاب يخلو تماماً من المباحكات اللفظية، والتشاد الكلامي. يكثر من ضرب الأمثلة التي تقرب المعنى للقارئ، وتعينه على فهم الآية، وهذا ظاهر في تفسيره. تفسيره يخاطب العقل، والقلب، والروح، فيظهر تأثير أسلوبه الوعظي على ألفاظه وعباراته، ويظهر جلياً أيضاً مخاطبته للفكر والعقل من خلال طرحه للأمور العلمية.

المطلب الثاني: موقفه العقدي.

يستقي النابلسي أمور الاعتقاد من كتاب الله تعالى، ومن سنة النبي ﷺ ومن أقوال السلف، ومما يدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [50: الأنعام]. يقول النابلسي، أي: فلا تطالبوني بما لا أستطيع، فأنا بشر، وأنا مبلغ، وأنا مبشر، وأنا منذر، وأنا ضعيف، وإنما اتبع ما يوحى إلي فقط... قد يقول لك المتقف الآن: أنا لا أرى أن هذا الحكم يصلح لهذا الزمان؛ لأنه يرى نفسه محور العالم، منظرًا، ومرجعًا، وعقله هو الحكم، فمن أنت؟ أنت بشر ضعيف، وهناك خالقٌ عظيمٌ أنزل القرآن على نبيه الكريم⁽⁶⁾. وفي تعقيبه على قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [22-23: القيامة]. قال النابلسي: "فهذه النظرة خير من جناب تجري من تحتها الأنهار، وخيرٌ من حورٍ عين، وخير من ولدان مخلدين، وخير من كل شيء تشتهيهِ الأنفس، وتلذ به الأعين، وهو أعظم مراد في الجنة، وهناك أحاديث كثيرة تثبت ذلك، ومنها ما جاء في الصحيحين من حديث جرير ﷺ، قال: (كنا جلوسا عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ريكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)⁽⁷⁾⁽⁸⁾. ولا يخرج عما قرره سلف الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة في تقرير أمور العقيدة، دل على ذلك جملة من الأدلة، ومنها: قوله: "وجاء ريك" أين كان؟ "استوى على العرش" يد الله فوق أيديهم" تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك" كل شيء هالك إلا وجهه" فله وجه، ونفس، ويد، وسمع، وبصر، وقد جاء، وهذه بضعة آيات سماها العلماء الآيات المتشابهات، وهي متعلقة بذات الله، وأكمل موقف فيها أن نكل أمر معناها إلى الله⁽⁹⁾. وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [5: طه]. قال: "قال الامام مالك ﷺ عندما سئل عن هذه الآية: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايان به واجب، والسؤال عنه بدعة"⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

حتى وهو يعرض لمذاهب المخالفين، يعرض لها بعباراتٍ موجزةٍ بليغةٍ يبين فيها موطن الخلل، من غير تجريح أو إساءة كما في قوله وهو يتحدث عن الموقف الأمثل في التعامل مع الصفات: "وأكمل موقف فيها أن نكل أمر معناها إلى الله، وبعضهم تأولها تأويلاً يتناسب مع كمال الله، فقالوا: أي: جاء أمره، و"يد الله"، أي: قدرته، ووجهه: ذاته، ونفسه: ذاته.. الخ... فإذا لم نتأولها، واكتفينا وفوضنا إلى الله تأويلها، نكون قد سلمنا، وإذا اجتهدنا بتأويل يليق بكمال الله، نكون قد وفقنا، وأما أن نشبه الله ﷻ ببعض خلقه، فهذا كلام غير مقبول، فالذين أنكروا ضلوا، والذين جسدوها ضلوا، ولكن الذين فوضوها كانوا أكمل الناس، والذين أولوا قد وفقوا"⁽¹²⁾. فهو في هذا النص يعرض مذاهب العلماء في فهم الصفات، وهي:

- إن المذهب الأسلم أن لا نؤول وأن نفوضها إلى الله.
- إن الأقل منهم درجة الذين تأولوا، واعتبر أن تأولهم رغبة في اثبات الكمال لله من وجوه التوفيق.
- إن الذين ضلوا الذين جسدوا وشبهوا، والذين أنكروا وعطلوا.

يعتبر النابلسي أن العقيدة أساس في بناء الشخصية المسلمة المثالية القادرة على مواجهة التحديات وتغيير الواقع، يقول: "فيجب أن تعتق عقيدة صحيحة يقينية... ودعك من الارتياب ولا تعتقد اعتقادات لست متيقناً من صحتها.. فهذا الذي يبني

حياه على الشك ليس مؤمناً.. والمشكك دائماً الذي لا يعلم ولا يوقن.. ومع اليقين رقي.. فبقدر ما عندك من يقينيات يكون التزامك وبقدر تصوراتك الصحيحة تكون استقامتك، فكل أثرٍ داخلي ينعكس على السلوك الخارجي⁽¹³⁾.

مما سبق يتبين أنّ موقف النابلسي العقدي يتلخص في الآتي:

- يسير على مذهب السلف بإثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من غير تأويل أو تشبيه أو نفي.
- لا يعرض للخلافات العقدية إلا بالإشارة في بعض الأحيان.
- لا يشنع على المخالفين، وإنما يقتصر على بيان موطن الخطأ.
- يعتبر أن العقيدة هي الوسيلة الأمثل لبناء المسلم الذي يستطيع أن يرتقي ويتقدم.

المطلب الثالث: موقفه من آيات الأحكام.

المتتبع للتفسير يدرك أن هدف المؤلف من الكتاب هو إحياء الايمان في القلوب بأن هذا القرآن منهج الحياة، وأن من أعظم غاياته الهداية، والارشاد، فلم يبتعد كثيراً عن هذه الغاية حتى وهو يتوسع في عرضه للمسائل العلمية⁽¹⁴⁾. لم يعرض للخلافات الفقهية كثيراً ولم يفصل في عرض أقوال فقهاء المذاهب، ولم يدخل في التشاد الفقهي كما هي عادة الكثير من المفسرين. كان منهجه أن يعرض لبعض المسائل سريعاً بما يتفق مع التفسير ولا يفصل في الخلافات. ومن الأمثلة على ذلك: تفسيره للفظ القرء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]. قال: "والقرء": هو الحيض⁽¹⁵⁾، أو الطهر⁽¹⁶⁾، على خلاف بين العلماء وهو من ألفاظ الأضداد، يطلق على الحيض والطهر معا، فأية امرأة تحسب على أساس الحيض، أو على أساس الطهر، فالمرأة تنتظر الحيضة الأولى فيمر شهر، فإن كلمها، ووضع يده على يدها، فقد راجعها، وانتهى الأمر، ولكن حسبت طلقة⁽¹⁷⁾. وتفسيره للفظه ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [6: المائدة]. قال: "ومسح الرأس يعني: مسح الشعر، ومذهب المالكية⁽¹⁸⁾ والحنابلة وجوب مسح الرأس كله، فالباء للإصاق فينبغي أن تلتصق يدك المبللة برأسك⁽¹⁹⁾، ومسح ربع الرأس يجزئ عند الحنفية⁽²⁰⁾ فالباء عندهم للتبعيض، وكذا عند الشافعية إلا أنهم أجازوا مسح أي جزء من الرأس، وأقله ثلاث شعرات⁽²¹⁾"⁽²²⁾. والراجح في المسألة مسح الرأس كله، دل على ذلك قول عبد الله بن زيد ؓ وهو يصف وضوء النبي ﷺ: "... فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر بهما ..."⁽²³⁾.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّساء﴾ [6: المائدة]. قال: "كناية عن جماعهن"⁽²⁴⁾. وهذا الذي رجحه ابن عباس ؓ: "عن سعيد بن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع. وقال ناس من العرب: اللمس الجماع: قال: فأتيت ابن عباس فقلت له: إن ناساً من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس، فقالت الموالي: ليس بالجماع. وقالت العرب: الجماع. قال: من أي الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي. قال: غلب فريق الموالي. إن اللمس واللمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يكتفي ما شاء بما شاء"⁽²⁵⁾.

المطلب الرابع: موقفه من مبهمات القرآن الكريم.

المبهمات: وهي التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولم يأت نص قطعي ببيانها⁽²⁶⁾. يقول الزركشي: "إلا أنه لا يبحث فيما أخبر

الله باستثناؤه بعلمه كقوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَتَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [61: الأنفال]. والعجب ممن تجرأ وقال: قيل إنهم قريظة، وقيل: من الجن⁽²⁷⁾. ويقول السيوطي: "علم أنّ علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه"⁽²⁸⁾. والناظر في كتب التفسير يجد أن من المفسرين من خاض في هذه المبهمات، وفصل فيها من غير دليل، كما فعل السيوطي في الدر المنثور، ومن الشواهد على ذلك ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [35: البقرة]. فقد عرض لأقوال طويلة حول المقصود من الشجرة⁽²⁹⁾، ومنهم من أرشد إلى الطريقة الصحيحة في التعامل مع مبهمات القرآن كالطبري في تفسيره، ومن النماذج على ذلك ما قاله بعد عرضه للروايات التفسيرية في المقصود من الشجرة التي نهي آدم وحواء عن الأكل منها، فقال: "ولا تقربا هذه الشجرة"، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، بنصّ عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله في العلم بأيّ ذلك من أيّ رضا، لم يُخل عباده من نصّب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها، ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا⁽³⁰⁾.

أما النابلسي فقد ظهر موقفه من المبهمات جلياً في قوله: ينبغي أن نسكت عما سكت عنه الله، فلو أن فيها فائدة لذكرها الله ﷻ⁽³¹⁾، والتزم المفسر بهذا القيد الذي وضعه في تفسيره، فلا يخوض في المبهمات إلا بما يملك من نصوص في معظم المواقع، ومما يثبت ذلك: في تفسيره للحروف المقطعة في سورة البقرة قال: "وهناك من قال الله أعلم بمرادها، وهذا القول مقبول؛ لأنه يستحيل على المخلوق المحدود أن يحيط بالخالق"⁽³²⁾ وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [175-176: الأعراف]. يقول: "من هو؟ هناك روايات عديدة أنها قصة فلان، أو فلان، أو فلان، ولكن السؤال: لماذا أبهم الله قصة صاحب هذه القصة؟ أية قصة في كتاب الله تمثل نموذجاً بشرياً متكرراً تجده في كل زمان ومكان، وهذه حكمة الله ﷻ من إبهام الجزئيات في القرآن الكريم، ومن أراد أن يسأل، وأن يدقق، وأن يبحث في الإسرائيليات عن تفاصيل ما في القرآن من قصص دون أخذ العبرة فأنه يريد أن يفسد على الله حكمته من رواية هذه القصة"⁽³³⁾. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [83: الكهف]. يقول: "والحقيقة أنه لا يعنيننا من هو، ولكن تعنيننا صفاته، وأما الخوض في معرفة من هو؟ وفي أي عصر ولد؟ وأي ملك كان؟ وأي بلاد فتح؟ وفي مثل هذه الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن فلا مسوغ له؛ لأن هذا الكتاب كتاب هداية وإرشاد إلى رب العباد، وليس كتاب تاريخ"⁽³⁴⁾ وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [13-14: يس]. يقول: "فرينا ﷻ بين نظرياً مصير من يرفض رسالة نبيه من غل في يديه، وعمى في بصيرته، وحجب عن سعادة الدنيا والآخرة ومن لم يفهم إلا بالتطبيق العلمي فإليه هذه القصة، وهنا تأتي الأسئلة: أية قرية هذه؟ ومن أصحاب هذه القرية؟ ومن الذي أرسل إليهم؟ لم لم يذكر ربنا جل جلاله اسم هذه القرية؟ ولم لم يذكر موقعها؟ ولم لم يذكر أصحابها؟ إذا أبهم القرآن شيئاً فلا تبحث عن تعريفه وهنا أبهم اسم القرية فإياك أن تبحث عنه؛ لأن الله حكمة بالغة في ذلك"⁽³⁵⁾.

المطلب الخامس: موقفه من التفسير العلمي.

التفسير العلمي: "تفسير الآيات تفسيراً علمياً وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث"⁽³⁶⁾. وقيل: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"⁽³⁷⁾.

لقد توسع النابلسي كثيراً في تفسيره "تفسير النابلسي" في المسائل العلمية، ولعل اسم الكتاب من أعظم الدلائل على ذلك "تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة" بل وعد هذا وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقد ذكر في مقدمته للكتاب: أن الآيات التي تفسر تفسيراً علمياً وتتحدث عن خلق الإنسان والكون تزيد عن ألف آية⁽³⁸⁾. وقد كان عرضه للأمور العلمية بطريقتين:

- إما أن تكون تفسيراً مباشراً للآية: كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [40]: النور]. "المعروف أن في البحر أمواجاً سطحية على سطح البحر، ولكن لم يكن أحد يعرف أن في البحر أمواجاً داخلية حتى عام 1900م، فالبحارة الاسكندنافيون عرفوا لأول مرة وهم يغوصون في أعماق البحر أن في البحر أمواجاً داخلية، ولما عرضت هذه الآية على بعض علماء البحار، دهشوا وصعقوا كيف أن هذا الكتاب الذي جاء قبل 1400 عام يشير إلى الأمواج الداخلية في البحر؟ الله ﷻ بين في هذه الآية أن في البحار أمواجاً سطحية، وأمواجاً داخلية، وكما أن الأمواج السطحية تدفع السابح إلى جهة الماء كذلك الأمواج العميقة"⁽³⁹⁾. وكما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [4]: القيامة]. يقول النابلسي: "البنان هي الأصابع فالإبهام له شكل وله خطوط فيها دوائر ومنحنيات وجزر ونبوءات وفروع وليس في الأرض إنسان يشبه إبهامه إبهام إنسان آخر صوروا الإبهام وكبروه بحجم متر مربع وعرضوا عليه مليون صورة فما اتفقت صورة مع الصورة الأولى لذلك إبهامك هويتك إذا وجد سبع نقاط مشتركة بين إبهامين فإنهما لشخص واحد؛ لأنه ليس هناك اشتراك بين سبع نقاط في إبهامين لشخصين"⁽⁴⁰⁾.

- وإما أن تكون مثلاً يضعه أثناء تفسيره لآية من الآيات: كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1: الفاتحة]. فالأجهزة لديك تعمل، فجهاز الهضم، بدءاً من الفم إلى اللعاب، إلى البلعوم، إلى لسان المزمار، إلى المريء، إلى المعدة، إلى البنكرياس، إلى الاثني عشري، وخلايا الامتصاص في الأمعاء الدقيقة، والأمعاء الغليظة، وجهاز التنقية البولية، إلى الكليتين، وجهاز القلب، إلى الرئتين، والعضلات، والعظام، والجلد، والجهاز الودي النظير، والجهاز العصبي، والجهاز الهرموني، والغدة النخامية، والغدة الدرقية، وغدة الكظر، كله يعمل بانتظام فالحمد لله، وهذه معجزة"⁽⁴¹⁾. وكما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ اللَّهُ رُبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [3: يونس]. يقول: "فمن جعل الشمس تدور؟ الله ﷻ، ولو وقفت عن الدوران لتوقفت الحياة، ومن جعل الدورة حول نفسها وحول الشمس؟ فلو توقفت دورانها حول نفسها لتوقفت الحياة أيضاً ومن جعل المحور مائلاً؟ ومن جعل المدار إهليلجياً؟ فلو دارت على محور مواز لمستوى الدوران لكان هنا نهار إلى

الأبد ومائتان وخمسون درجة فوق الصفر فمات كل شيء، وهناك ليل إلى الأبد ومائتان وخمسون درجة تحت الصفر فمات كل شيء ومن جعل الشكل البيضوي له بعدان؟ بعد أدنى وبعد أقصى... (42).

وقد بين النابلسي أن هناك جملة من الأسباب التي تدفع إلى التوسع في عرض المسائل العلمية، ومنها:

1. إن التفكير في مثل هذه العلوم من أوسع وأقصر الطرق للتعرف على الله (43).
 2. كثرة آيات التفكير والتعقل في القرآن الكريم التي تقترب في نظره من ألف آية (44).
 3. إن التعرض للمسائل العلمية يحدث تكاملاً في عرض القرآن الكريم، يقول النابلسي: "إذ الإنسان بحاجة إلى آية كونية، وخبر عن أمة سابقة، ومشهد من مشاهد القيامة، وحكم شرعي، كل ذلك أخذ بعضه برقاب بعض، وبه يكون التكامل" (45).
 4. إن التفسير العلمي للقرآن الكريم وسيلة لمجادلة الكفار الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا يقبلون الوعظ والإرشاد (46).
- ومع ذلك فقد توسع النابلسي في التفسير العلمي توسعاً كبيراً طغى على باقي الجوانب التي جاء بها القرآن الكريم، ومن جميل ما قاله الزرقاني: "تلك الآثار الجليّة... لا تتحقق جلالها إلا إذا روعيت فيها الأمور الآتية: ألا تغطي تلك المباحث عن المقصود الأول من القرآن، وهو الهداية، والإعجاز، أما إن أسرف المفسر، واشتغل بتفريعات العلوم الأدبية، ونظريات الفنون الكونية، فقد انعكست الآية، ولم يعد التفسير تفسيراً، بل يكون أشبه بكتب العلوم، والفنون منه بكتب التفسير..." (47).

المطلب السادس: موقفه من علوم القرآن الكريم.

أولاً: موقفه من أسباب النزول.

قد اعتنى بذلك المفسرون في كتبهم، وأفردوا فيه تصانيف منهم على بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها تصنيف الواحد يفي ذلك، وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجريانه مجرى التاريخ (48). أما النابلسي فموقفه واضح من أسباب النزول، وظاهر في قوله: "بعض آيات القرآن الكريم المتعلقة بأسباب نزول خاصة لا تتبدى ولا تتضح ولا تتكشف حقيقتها ولا تظهر أبعادها إلا إذا عرفت الأسباب التي نزلت بسببها" (49). والظاهر من خلال تتبع تفسير النابلسي فإنه لا يتوسع كثيراً في هذا الباب، وإنما يقتصر فيه على ما يخدم التفسير. فلم يكن لأسباب النزول ظهور في تفسيره، ومن النماذج التي تؤيد ذلك ما ذكره في بداية تفسيره لسورة الفتح: "آيات سورة الفتح لها أسباب نزول، وهذه الأسباب كامنة في صلح الحديبية وفتح مكة" (50).

ثانياً: موقفه من النسخ.

يتضح موقف النابلسي من النسخ عند النظر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106]. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 101]. وهو على النحو الآتي: يقول النابلسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ "المفسرون حملوا هذه الآية على النسخ في القرآن ففي القرآن الكريم آيات نسخت وبقي لفظها لحكمة بالغة ارادها الله ﷻ فكان هناك مرحلة معينة اقتضت هذه الآية وبعد أن أدت هذه الآية وظيفتها نسخت

وحل محلها تشريع اخر فحينما ذُكرت ذُكرت لتتسخ بمعنى أنها ذُكرت لينتهي حكمها ويأتي حكم آخر⁽⁵¹⁾. ويرد على الذين قالوا لا نسخ في القرآن على اعتبار أن فيه بدء على الله تعالى⁽⁵²⁾. وذكر أيضا أن لا نسخ في العقائد، وأن هذا مستحيل، وإنما النسخ في الأحكام، فالعقائد لا تتغير ولا تتبدل.. ولا نسخ في الأخبار عن الله ﷻ فإذا أخبرنا الله ﷻ عن شيء فمستحيل أن ينسخ هذا الخبر فالنسخ ممنوع في العقائد والأخبار ومسموح توقيفا عن الله ﷻ في التشريعات⁽⁵³⁾.

ثالثاً: موقفه من علم المناسبات بين السور والآيات.

تباينت مواقف العلماء من علم المناسبات منهم من أنكرها بالكلية، وبين أنه علم متكلف فيه كالشوكاني⁽⁵⁴⁾. ومنهم من أثبتها بالكلية بين السور والآيات وألف في ذلك كالبقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". ومنهم من توسط في ذلك كالزركشي: "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، قال: ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يسان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة⁽⁵⁵⁾. وهذا هو المنهج الصحيح في التعامل مع المناسبات.

والذين أنكروا المناسبات اعتمدوا على أن القرآن الكريم نزل مفردا، يقول الشوكاني: "أن هذا القرآن ما زال ينزل مفردا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله.. وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف باختلافها فكيف يطلب العاقل المناسبة⁽⁵⁶⁾". أما النابلسي فإنه يعتقد أن "ترتيب الآيات في السورة الواحدة توقيفي من الوحي، وترتيب السور فيما بينها في المصحف توقيفي أيضا، بمعنى أن الله ﷻ تولى ترتيب الآيات في السورة الواحدة، ثم أنزلها كذلك عن طريق جبريل⁽⁵⁷⁾". ويقول أيضا: "هناك ترابط دقيق وعميق بين الآيات في السورة الواحدة وكذا بين السور في المصحف⁽⁵⁸⁾". والذي يتأمل في هذه الكلمات يجد أن النابلسي يقول بالمناسبات بين السور والآيات، مع أنه لا يتوسع في التطبيق العملي في ذلك، ومن الشواهد التطبيقية على ذلك، يقول في افتتاح سورة المائدة يقول: "فحينما جاءت في سورة النساء عقود كثيرة، كعقد النكاح، وعقد الصداق، وعقد البيع، وعقود أخرى أيضا جاءت مقدمة سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [1: المائدة]. أي: نفذوا هذه العقود⁽⁵⁹⁾". ويقول في افتتاح سورة الفيل: "إن الله ﷻ في سورة الهمة توعد العيايين النمامين بعذاب النار، فجاءت سورة الفيل تأكيدا لهذا الوعيد، بأن نوعا من الهلاك حصل لقوم اجترؤوا على حرم الله ﷻ فأهلكهم الله ﷻ فكذلك ما توعد به الله الكفار يوم القيامة واقع⁽⁶⁰⁾". ومن النماذج عن المناسبات بين الآيات في نفس السورة، ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [34-36: الفلم]. بعد أن ذكر الله ﷻ أصحاب الجنة الذين مرت قصتهم في الآيات السابقة وكيف أنهم أرادوا أن يمنعوا حق الفقير فأدبهم الله ﷻ بأن أصاب محاصيلهم بالبوار وأتلفها وكيف أنهم ندموا على ما فعلوه واعترفوا بذنوبهم ورجعوا إلى ربهم، يحدثنا ﷻ عن أهل الجنة ومحور هذه الآيات ... ينفي أن يعامل الله المؤمن كالكافر والمسلم كالمجرم والمستقيم كالمنحرف...⁽⁶¹⁾.

المطلب السابع: موقفه من القضايا البلاغية.

يعرض النابلسي لبعض الجوانب البلاغية التي تتعلق ببعض الآيات وذلك ببيان السر القرآني في بعض الكلمات، ومن النماذج الدالة على ذلك، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]. يقول في الآية استقهام انكاري دل على أنه ليس في الأرض أشد ظلما من هذا⁽⁶²⁾. وما جاء أيضا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]. "هذا أسلوب القصر والحصر يعني أن الحياة الدنيا لهو ولعب فقط، ولا شيء غير ذلك، وقد لا ننتبه أن الحياة التي نعيشها نسيمها اقتباسا من القرآن الكريم حياة دنيا ومعنى دنيا منخفضة ولا نعبأ بالحياة التي تقابلها وهي الحياة العليا"⁽⁶³⁾. وما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾ [1-2: القارعة]. يقول: "ما القارعة" فيه تهويل، ثم جاء التعجيز "وما أدراك ما القارعة"⁽⁶⁴⁾.

المطلب الثامن: الرد على الشبهات.

مما تميز به هذا الكتاب الرد على الشبهات، وقد أبدع المفسر في طريقة العرض فلا يطيل الحديث، وإنما يعرض الشبهة في ثانيا حديثه عن التفسير، ويرد عليها بأسلوب سهل ميسر بليغ بحيث لا تأخذ حيزا كبيرا من التفسير وتتماشى مع روح النص، ومما جاء في ذلك:

- الرد على شبهة الرق والغلظة مع الأسرى: قال النابلسي: "فالرق حقيقة قائمة في كل المجتمعات والعبودية كانت واقعا قائما ولم تشرع في الإسلام بل شرعت تصفيتها.. فالإسلام شرع لتصفية الرق، لكن الرق كان قائما راسخا في كل المجتمعات وأصلا في الحياة الاجتماعية عند كل الشعوب والإسلام سعى جاهدا لتصفيته، بقاء الأسير على قيد الحياة أمر مطلوب مرغوب لذلك شرع الله ﷺ الإحسان للأسرى وأجمل كلمة قرأتها في معاملة الأسرى كان أصحاب رسول الله يطعمون الأسير أطيب الطعام ويأكلون أراده، فينبغي أن تأخذ بيد الأسير إلى الله"⁽⁶⁵⁾.
- انتشار الإسلام بالقوة والقتل: عرض لهذه الشبهة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [5: التوبة]. "قال الإسلام دين السلام، ودين المحبة، ودين التسامح، فلما فتح صلاح الدين الأيوبي القدس لم ترق قطرة دم واحدة، فالإسلام لا يقبل التلذذ بسفك الدماء، ولا يقتل الأبرياء ولا يقتل النساء والأطفال، وقد سمي الإسلام صلح الحديبية فتحا، وهو فتح حقيقي، أي: أن إشاعة السلام هو النصر الحقيقي فالبشر يحبون السلام ويحبون الأمن ويحبون الراحة.. وما أمر الإسلام بالجهاد إلا لنشر هذا الدين في الافاق فمن أراد أن يبقى على دينه يدفع مقابل حمايته الجزية، وهذا دين الله ينتشر بالقوة، ونحن نقاتل الذين هذا الذي يمنع وصول الدين إلى كل الفئات، وهذا الذي يلغي

حرية الاعتقاد، وحرية الدين؛ لأنه يمنع الخير عن حوله، فالمشرك الطاغية، والمشرك المجرم، والمشرك الذي يتمنى إبادة المسلمين، ويقعد للمسلمين كل مرصد، ويخطط لسفك الدماء هذا يحارب⁽⁶⁶⁾.

- الرد على القرآنيين: يقول: "وهنا سؤال: ألا نكتفي بالقرآن الكريم؟ إن الذي يكتفي بالقرآن الكريم، ولا يعبأ بالسنة يخالف القرآن الكريم لأن القرآن الكريم يأمرك أن تأخذ ما أمرك به النبي، وأن تنتهي عما نهاك عنه النبي، وأن يكون النبي لك أسوة حسنة"⁽⁶⁷⁾.

المطلب التاسع: موقفه من علامات الساعة.

لقد ذكر الله تعالى في كتابه أن الساعة لن تقوم حتى تسبقها أشراط، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [18: محمد]. يقول ابن كثير: "أمارات اقترابها"⁽⁶⁸⁾. ولقد تباينت مواقف العلماء من الآيات القرآنية التي أشارت إلى علامات الساعة فمنهم من أثبتها، ومنهم من تأولها، ورد الأحاديث الشاهدة لها باعتبارها أخبار آحاد لا تقوم بها العقائد. أما النابلسي في تفسيره فقد أثبت ما ورد منها في التفسير، وهي:

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [82: النمل]. قال النابلسي: "وخروج دابة من الأرض من علامات قيام الساعة، وثمة أحاديث كثيرة جدا فيها أكثرها ضعيف، وأما الأحاديث الصحيحة المتعلقة بدابة الأرض فليس فيها تفصيلات، ولكن حينما تظهر نعرفها هذا إن ظهرت ونحن أحياء فإذا كتب الله لنا عمرا نرى هذه الدابة، ونعرف ما هي وإلا فعلمها عند ربي"⁽⁶⁹⁾.

- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُنَّرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [61: الزخرف]. قال النابلسي: "إن القرآن الكريم ينبيء بقيام الساعة، أو تعود على سيدنا عيسى، أي: أن مجيء سيدنا عيسى في آخر الزمان مشعر باقتراب الساعة؛ لأنه لم يمت بعد.. فسيدنا عيسى ما مات الموت الأبدى عن طريق ملك الموت، وسوف يعود إلى الدنيا في آخر الزمان، وهذا شيء ثابت في القرآن والسنة، وللساعة علامات كبرى وصغرى، فإذا ظهرت هذه العلامات اقترب معها مجيء سيدنا عيسى"⁽⁷⁰⁾.

- قال الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [10: الدخان]. يقول النابلسي: "الدخان المذكور في الآية هو من أشراط الساعة كما جاء في الأحاديث الصحيحة"⁽⁷¹⁾، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس" فهذه من أشراط الساعة وعلامات القيامة"⁽⁷²⁾.

- ولكنه عندما وقف مع قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [96: الأنبياء]. تجاوز حدود النص وخاض في المبهمات، التي أكد في أكثر من موضع في كتابه أنه لن يخوض فيها، وهذا ظاهر من قوله: "وللعلماء مذاهب مثيرة في تفسير هذه الظاهرة وأوجه هذه التقاسير أن يأجوج ومأجوج مطلق الأمم والشعوب التي تستقر

بعضها بعضاً، فحينما يعتزل الناس الدين كله، وينصبون على شهواتهم، وندياهم وحينما تصبح حروبهم حروب منافع، وحروب مكتسبات مادية، وحينما يأكل القوي الضعيف، وحينما يصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وحينما يوسد الأمر إلى غير أهله، وحينما تلد الأمة ربتها، وحينما يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، فقد اقترب الوعد الحق، وحينما تكون الشعوب كثيرة، ويحصل انفجار في السكان، فيأتي بشر لا يعدون ولا يحصون ينسلون من كل جانب، ويهبطون من كل مكان مرتفع، وهم جميعاً معرضون غافلون بعيون عن الرحمن، بل ينكرون وجود الله ﷻ، ويرتكبون الفواحش، ويفعلون كل شيء من غير قيد أو شرط، فلا قيم تردعهم ولا دين يحجزهم ولا منطق يسيرهم ولا حكمة تقودهم، وليس هناك قيم ثابتة أبداً، وإنما هي شهواتهم تحركهم إلى مصيرهم، وإلى هلاكهم، فكل إنسان دينه شهوته، ولا يعنيه ربه ولا آخرته ولا حياته ولا سعادته، إنما يبحث عن لذته الآتية، فإذا بلغت البشرية هذا المستوى فاعلم أن الساعة قد اقتربت، ويمكن أن تفسر هذه الآية بموجات التار التي خرجت من شرق آسيا وغزت معظم البلاد، وقوضت العروش، والممالك، فهذه الهجمات كانت تنطبق عليها هذه الآية⁽⁷³⁾.

المبحث الثالث:

الإيجابيات والمآخذ على التفسير.

المطلب الأول: إيجابيات التفسير.

المنتبج لتفسير النابلسي يجد أنه قد أبدع وأجاد في جملة كبيرة من الجوانب، ومن أبرزها:

أولاً: الاعتماد على التفسير بالمأثور: يبدو للقارئ من النظرة الأولى في التفسير أن صاحبه لم يعن كثيراً بالتحليل اللفظي للآيات كما في كتب السابقين، لكن المتأمل يجد أنه لم يغفل ذلك مطلقاً فلا تكاد تجد آية من الآيات تخلو من البيان والتوضيح اعتماداً على أمهات كتب التفسير، ومن الأمثلة على ذلك:

ثانياً: ربط التفسير بالواقع: هذه سمة قد تكون غائبة عن كثير من كتب التفسير، وقلة هم المفسرون الذين ارتبطت أقلامهم بالواقع الذي يحيونه. ولعل ربط التفسير بالواقع ظهر جلياً واضحاً في تفسير النابلسي، والنماذج التي تشهد لذلك منتشرة انتشاراً كبيراً في تفسيره، ومنها: جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114]. ثمة بلاد عربية لا تستطيع أن تدخل فيها إلى المسجد؛ لأن فيها شدة بالغة⁽⁷⁴⁾. وجاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 5]. "وليسست أحداث غزة عنا ببعيد فمن هؤلاء الذين قتلوا؟ أمقاتلون؟ لا أطفال في عمر الورود، ونساء ضعاف (1500) طفل قتلوا بأحدث الأسلحة، وحينما اجتاحتوا لبنان ودمروا البنية التحتية من أجل أسير واحد فهذه الآية لمثل هؤلاء"⁽⁷⁵⁾.

ثالثاً: ضرب الأمثلة، وذكر القصص التي تقرب المفهوم: وهذا أسلوب من أساليب القرآن الكريم، فضرب الأمثال يقرب الصورة ويبسّر الفهم، ولقد عرض النابلسي للقصص، والأمثال بشكل لم يسبق إليه. ففي كثير من المواضع يحاول أن يقرب الصورة، ويبسط المفهوم بعرض قصة من القصص سواء أكانت قديمة من التاريخ، أو من واقع الناس، ومن الشواهد على ضرب الأمثال وذكر القصص، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [2]: العنكبوت]. فلا بد أن تبتلى.. فهناك امتحان الضعف، وامتحان القهر، وامتحان الفقر، وامتحان فقد الولد، وامتحان الإفك، وامتحان انقطاع الوحي، وامتحان الهجرة، ثم يضرب مثلاً لتقريب المفهوم، هل هناك جامعة تقدم لها طلباً في سطرين ويقول فيه يرجى منحي درجة الدكتوراة بمرتبة امتياز وشكراً، وعليه توقيع، وطابع، وفي الثاني تأخذ الدكتوراه؟ هل تستطيع أن تفعل هذا؟ يقول لك: ثلاثاً وثلاثون سنة دراسة حتى الساعة الثانية ليلاً فكم كتاباً قرأت؟ وكم كتاباً ألف؟ وكم موضوعاً أعد؟ وكم ساعة داوم؟ فهل هناك جهة على وجه الأرض تعطي شهادة بلا امتحان؟ هل هناك مدرسة في الأرض ليس فيها امتحانات؟ أفهذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض تريدّها بلا عمل؟⁽⁷⁶⁾. وما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [29: الحجر]. تحدث عن الروح وبين معناها ثم ذكر أن الإنسان بلا روح جثة هامة ثم قصة خيرا يدل على ذلك فقال: "حدثني أخ من بيروت أيام الحوادث والحروب، أن شخصاً توفي في بيته، والطرقات مقطوعة، والقنص على أشده، والحركة متوقفة، فتحمله أهله يومين، ثم ألقوه من الشرفة إلى الأرض، ذاك أب كان يملأ البيت أنساً وسعادة، فماذا فعل أقرب الناس إليه لما سحبت منه الروح؟"⁽⁷⁷⁾.

رابعاً: الرد على الشبهات بأسلوب ميسر: يعرض النابلسي في ثنايا جملة من الآيات لبعض الشبهات التي يطرحها أعداء الإسلام للطعن في الدين، سواء كانت شبهات تتعلق بوحدانية الله تعالى، أو بنبيه -عليه الصلاة والسلام-، أو بشريعة من الشرائع، ويرد عليها بأسلوب سهل ميسر.

خامساً: عدم الدخول في الخلافات المذهبية: هذا ملاحظ بشكل كبير فلم يهتم كثيراً بالخلافات المذهبية في المسائل الاعتقادية، أو المسائل الفقهية، أو غيرها فالكتاب يخلو خلواً تاماً من المماحكات اللفظية، والتشاد الكلامي، فلا يصلح أن يكون مرجعاً للأحكام مع عدم إغفاله لها بشكل عام، فقد وقف مع جملة منها، وأشار سريعاً إلى بعضها.

سادساً: تأثير أسلوبه الوعظي على ألفاظه وعباراته: وهذا الأسلوب واضح في تفسيره، فالقارئ وهو يقرأ في تفسير النابلسي يجد أن له أثراً كبيراً على قلبه، وروحه، وعقله، وقلما تجد تفسيراً يحرك المشاعر فيثأثر القلب، وتبكي العين، وتنشط الروح، ويتحرك العقل. ومن هذه النصوص "لماذا تتألم حين ترى واقع الأمة المؤلم؟ أين كنا وأين أصبحنا؟ فبعض المسلمين أو أكثرهم فتنوا بالغرب، فعاشوا حياة الغرب، ونسوا دينهم، ونسوا الأمانة التي حملهم الله إياها وعاشوا في انقسام في شخصيتهم، يعتزون بدينهم وبماضيهم، ويضربون في هذه الحضارة المتوهجة التي نسوا فيها أمر ربهم فهذه حالة صراع وحالة انقسام شخصية تصيب كل إنسان لم يقو إيمانه"⁽⁷⁸⁾.

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات: إما أن يتجنب الرواية، وإما أن يذكرها مع التعقيب عليها، وإما أن ينتقد من يبحث عنها في

بعض المواطنين، ومن النماذج على ذلك:

- قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ...﴾ [102: البقرة]. "وأما ما ورد في كتب بني إسرائيل عن هاروت وماروت، فأحاديث عجيبة، فقد زعموا أنهما كانا ملكين من الملائكة، والآن القصة الكاذبة والمزورة هي ما ورد في كتب بني إسرائيل، وما أشاع بنو إسرائيل" (79).
- وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانَ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [175: الأعراف]. "وهذه حكمة الله ﷻ من إبهام هذه الجزئيات في القرآن الكريم، ومن أراد أن يسأل، وأن يدقق، وأن يبحث في الاسرائيليات عن تفاصيل ما في القرآن من قصص، دون أخذ العبرة، فكأنه يريد أن يفسد على الله حكمته من رواية هذه القصة" (80).
- وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [34: ص]. "ولا شك أن في القرآن الكريم آيات قليلة من المناسب أن نكل تفسيرها إلى الله، فلا يمنع أن نقول: الله أعلم بمراده من هذه الآيات أما ما تروييه بعض التفاسير من أن هذا النبي الكريم ضيع خاتم الملك، وجاء شيطان وأخذ هذا الخاتم وتمثل شخصيته فضاعت منه الخلافة والملك مدة طويلة فهذه قصة ساقطة لا تقف على قدمين، وليست مقبولة إطلاقاً" (81).
- وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [83: الأنبياء]. "وما تروييه بعض الكتب من الاسرائيليات عن مصائب لا حصر لها أصابت سيدنا أيوب كقولهم: إن الدود قد أكل لحمه كله، فهذه مبالغات ما أظن أن الله ﷻ أرادها، ولا أصل لها" (82).

ثامناً: من الأمور الإيجابية التي تتعلق بالتفسير، الأمور الشكلية العامة، ومنها: عدد المجلدات عشرة وحجمها متقارب، فلا تجد مجلداً يزيد عن الآخر أكثر من مئة صفحة. وأيضاً سهولة ويسر التعامل مع التفسير، والوصول إلى الآيات فالسطر الأول في كل صفحة يحتوي على المجلد، ورقم الصفحة، واسم السورة، ورقم الآية، وكل مجلد من هذه المجلدات يحتوي في آخره على فهرس كامل، يعتبر دليلاً للقارئ على باقي السور.

المطلب الثاني: المآخذ على التفسير.

يتبين للناظر في تفسير النابلسي أن جملة من الأمور لا بد من إعادة النظر فيها، ومنها:

أولاً: ما يتعلق بالمصادر والمراجع: في استفتاحه للكتاب ذكر جملة من المراجع التي أخذ منها التفسير، لكنه لم يعرج للمصادر التي أخذ منها ما يتعلق بالأمور: (اللغوية، والأشعار، الأقوال الفقهية، وغيرها).

ثانياً: ما يتعلق بالصياغة: ذكر النابلسي أن هذا التفسير كان مسموعاً يتناسب مع السامع، ولا بد من جهد كبير حتى يتحول هذا المسموع إلى مقروء يتناسب مع القارئ، لكن هناك جملة من العبارات بحاجة إلى إعادة صياغة؛ لأنها لا زالت وكأنها تخاطب السامع لا القارئ، ومن الشواهد على ذلك: قوله: "فاذا أخذ قراراً، واستقر على شيء لا يرضي الله ﷻ، وركب رأسه، قال ماذا سيكون؟ ليكن ما يكون" (83).

ثالثاً: ما يتعلق بمقدمات السور: المنهج المتبع في التعامل مع مقدمات السور ليس ثابتاً، فهناك عدد كبير من السور دخل إليها من غير مقدمات كما في تفسيره لسورة: (المائدة، والأنعام، ويونس، وإبراهيم، والاسراء، ومريم، والحج، ولقمان، وسبأ، وفاطر، وفصلت... الخ). فالسورة تفتح كما فعل في سورة الفاتحة، اسم السورة، وما ورد في فضلها، إن أمكن مناسبتها مع ما قبلها، صورة عامة عن السورة، وهكذا بمنهج منضبط ثابت يبدأ به منطلقاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

رابعاً: التوسع في الأمور العلمية: الأصل في الانسان أن يتوسط لا إفراط ولا تفريط، فالقرآن الكريم فيه من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى وعظمته، والدالة على أن هذا الكتاب من لدن حكيم خبير، بشكل صريح وواضح، لكن التوسع الكبير جدا في هذه الآيات قد يبتعد بالقارئ عن الغاية الرئيسية للقرآن الكريم، ألا وهي الارشاد والهداية. والتوسع المنتقد يظهر من وجهين:

- 1- التوسع الكبير في تفسير الآية ذاتها التي أشارت إلى مسألة من العلوم.
- 2- التوسع الكبير في تفسير آيات لم تحو أي إشارة إلى مسائل العلوم.

خامساً: ما يتعلق بالأحاديث النبوية: من الأمور الإيجابية أن يذكر الكاتب مصادره في الحديث، فلا تجد حديثاً من الأحاديث المنكورة إلا وتجد من أخرجه من كتب الحديث، وأن كثيراً من الأحاديث المنكورة أخرجه البخاري ومسلم. غير أن هذا لا يكفي، فحبذا لو عرج على أسانيد الأحاديث التي تخرج من غير الصحيحين، وبيان درجتها وهذا سهل ميسر؛ لأن هناك عدداً من الأحاديث الضعيفة المنتشرة في أرجاء الكتاب. مثال: (في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المسجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات لو كانت ورائكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم)⁽⁸⁴⁾⁽⁸⁵⁾. مثال آخر: "عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش)⁽⁸⁶⁾⁽⁸⁷⁾."

سادساً: ما يتعلق بالقراءات: يقول النابلسي في بداية تفسيره: "فقد كان منهجهم في تحويل النص من مسموع إلى مقروء يبدأ بوضع الآية الرئيسية المراد شرحها قبل تفسيرها، ومن ثم تخريجها فإن كان لها أوجه من القراءات نسبوها بعد مراجعتها من مظانها في كتب القراءات". لكن المتتبع للآيات التي وردت في أوجه مختلفة من القراءات لا يجد أن القراءات تم تخريجها وبيان الأوجه.

سابعاً: الاستطراد: فالمتتبع يجد أن المفسر كثيراً ما يستطرد وبيتعد عن صلب التفسير، مع أن هذا الاستطراد يقدم فائدة في كثير من الأحيان لكنه بعيد عن جوهر الآية.

خاتمة البحث والتوصيات.

بعد هذا الاستعراض لمنهج النابلسي في تفسيره تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة "تفسير النابلسي" تم التوصل

إلى مجموعة من **النتائج**، وهي:

– **طريقته في التفسير**: بدء تفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة، وانتهى بسورة الناس، يفسر الآية تفسيراً لفظياً، ثم يجمع الآيات التي تعين على فهمها، ثم يأتي بالأحاديث النبوية التي لها علاقة بالمفسر، ثم يعرض لأقوال السلف من الصحابة، والتابعين. ويعتمد في التفسير المأثور على الطبري، والقرطبي، والرازي، وابن كثير. وقد صرح بذلك في بداية تفسيره. كثيراً ما يستشهد بالأشعار ويعرج على القضايا اللغوية والبلاغية.

– **الملامح العامة لمنهجه في التفسير**:

- لا يخالف الجمهور في عموم الكتاب. في النسخ، و في المناسبات، و في المبهمات.
- يكثر من الاستشهاد بالأشعار، فكل جزء يحتوي على قرابة مئة بيت من الشعر.
- لا يتوسع في ذكر أسباب النزول.
- لا يتوسع في عرض الخلافات المذهبية العقائدية، أو الفقهية إلا بما يتناسب مع التفسير.
- يتوسع في الوقوف مع الآيات التي تتحدث عن العلوم، والتي يعتقد أنها تزيد عن ألف آية، ويرى أنها وجهٌ من وجوه الإعجاز.
- لا يخوض في المبهمات، ويرى أنه لا بد أن نسكت عما سكت عنه القرآن؛ لأنه لا يرى أن هناك فائدة من ذلك. وهذا أيضاً موقفه من الإسرائيليات فهو يكثر من القول بعدم فائدتها أو الحاجة إلى التفاصيل التي تعرضها.

التوصيات:

- كتابة نبذة عن حياة المؤلف، وإنتاجه العلمي في مقدمة هذا الكتاب، أو مقدمة كتاب آخر من كتبه.
- توسيع المقدمة بحيث تعطي صورة عامة كاملة متطابقة مع الكتاب، وأن يعرض وجهة نظر مفصلة عن أسباب التوسع في التفسير العلمي، علماً بأن هذه من المسائل التي وقع الخلاف فيها.
- مراجعة الصياغة في الكتاب.
- تثبيت القراءات بعرض الألفاظ في مواضعها وبيان أوجه القراءة المتواترة فيها.
- ذكر المراجع التي أخذت منها مفاهيم المصطلحات اللغوية، وأبيات الشعر، والآراء الفقهية كما فعل بما يتعلق بأمور التفسير.
- عمل كتاب خاص بالتفسير العلمي لآيات القرآن؛ لأن طريقة العرض في الكتاب موفقة جداً لكنها تكاد تكون غائبة في بحر المسائل العلمية. أو على الأقل التفسير العلمي الذي ليس له علاقة مباشرة مع الآية.
- نسبة الأقوال إلى أصحابها والأقوال التي لم يعثر على أصحابها يبحث عن أقوال قريبة منها، أو تحذف.
- تخريج الأحاديث وبيان ما هو الصحيح والضعيف منها، ولا يكتفى بعزوها إلى مخرجها إلا ما كان منها في الصحيحين.
- أن تكون هناك حاشية سفلية في كل صفحة ما أمكن، لبيان بعض الألفاظ الغريبة، أو التعريف بالأعلام وغير ذلك.
- يوصي الباحث أن يكون هذا الكتاب ميداناً للباحثين ينتفعوا به ويخرجوا للأمة ما يعين على صلاح أمورها في الدنيا والآخرة، ويبرز صورة مشرقة لهذه الشريعة الغراء.

- (1) <https://web.archive.org/web/20180922190705/http://nabulsi.com:80/blue/ar/biography.php>.
- (2) النابلسي، محمد راتب. تدبر آيات الله في النفس، والكون والحياة "تفسير النابلسي"، (ط1)، 1437هـ. عمان: مؤسسة الفرقان، ص12-15.
- (3) النابلسي، تفسير النابلسي، (15/1).
- (4) النابلسي، تفسير النابلسي، (1/13).
- (5) النابلسي، تفسير النابلسي، (15/1).
- (6) النابلسي، تفسير النابلسي، (233/3).
- (7) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، ح: 4570. (كتاب التفسير). (باب تفسير سورة ق). (1836/4). ومسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم، ح: 633. (كتاب المساجد). (باب فضل صلاتي الصبح والعصر). (439/1).
- (8) النابلسي، تفسير النابلسي، (186/10).
- (9) النابلسي، تفسير النابلسي، (16/2).
- (10) ينظر: النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم الأزهرى المالكي. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (186/1).
- (11) النابلسي، تفسير النابلسي، (401/5).
- (12) النابلسي. تفسير النابلسي، (16/2).
- (13) النابلسي، تفسير النابلسي، (156-155/8).
- (14) ينظر: النابلسي، تفسير النابلسي، (86/7).
- (15) ينظر: السرخسي، المبسوط، (3/5).
- (16) ينظر: ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (467/1).
- (17) النابلسي، تفسير النابلسي، (542/1).
- (18) ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد، (15/1).
- (19) ينظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (ط1)، 1405هـ، بيروت، دار الفكر، (141/1).
- (20) ينظر: ابن جيم، زين الدين، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، بيروت، دار المعرفة، (15/1).
- (21) ينظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، (ط1)، 1400هـ، دار الفكر، (41/1).
- (22) النابلسي، تفسير النابلسي، (27/3).
- (23) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، (ح: 189). (كتاب الوضوء). (باب مسح الرأس مرة واحدة). (82/1).
- (24) النابلسي، تفسير النابلسي، (27/3).
- (25) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2)، 1420هـ. (314/2).

- (26) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، *الاتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل، 1394هـ، (95/4).
- (27) الزركشي، محمد بن بهادر، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت، دار المعرفة، (155/1).
- (28) السيوطي، *الاتقان في علوم القرآن*، (95/4).
- (29) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، *الدر المنثور*، بيروت، دار الفكر، (129/1).
- (30) الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل أي القرآن*، تحقيق: أحمد شاکر، (ط1)، 1420هـ، مؤسسة الرسالة، (520/1).
- (31) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (594/7).
- (32) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (51/1).
- (33) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (624/3).
- (34) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (342/5).
- (35) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (461/7).
- (36) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*، ص566.
- (37) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، (ط1)، 1407هـ، (549/2).
- (38) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (15/1).
- (39) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (169/6).
- (40) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (180/10).
- (41) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (299/1).
- (42) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (293/4).
- (43) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (15/1).
- (44) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (319/1).
- (45) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (110/8).
- (46) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (110/8).
- (47) الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، 1996م، بيروت، دار الفكر، (73/2).
- (48) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، (22/1).
- (49) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (511/8).
- (50) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (511/8).
- (51) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (175/5).
- (52) ينظر: النابلسي، *تفسير النابلسي*، (298/1).
- (53) النابلسي، *تفسير النابلسي*، (300/1).
- (54) الشوكاني، محمد بن علي، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، (116/1).
- (55) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، (37/1).

- (56) الشوكاني، فتح القدير، (116/1).
- (57) النابلسي، تفسير النابلسي، (6/3).
- (58) النابلسي، تفسير النابلسي، (6/3).
- (59) النابلسي، تفسير النابلسي، (6/3).
- (60) النابلسي، تفسير النابلسي، (475/10).
- (61) النابلسي، تفسير النابلسي، (51/10).
- (62) ينظر: النابلسي، تفسير النابلسي، (315/1).
- (63) النابلسي، تفسير النابلسي، (214/3).
- (64) النابلسي، تفسير النابلسي، (457/10).
- (65) النابلسي، تفسير النابلسي، (88/4).
- (66) ينظر: النابلسي، تفسير النابلسي، (111-110/4).
- (67) النابلسي، تفسير النابلسي، (511/8).
- (68) ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد، (ط2)، 1420هـ، دار طيبة، (315/7).
- (69) النابلسي، تفسير النابلسي، (453/6).
- (70) النابلسي، تفسير النابلسي، (363/8).
- (71) النابلسي، تفسير النابلسي، (387/8).
- (72) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (ح:2901). (كتاب الفتن وأشراط الساعة). (باب في الآيات التي تكون قبل الساعة). (2225/4).
- (73) النابلسي، تفسير النابلسي، (510-509/5).
- (74) النابلسي، تفسير النابلسي، (315/1).
- (75) النابلسي، تفسير النابلسي، (110/4).
- (76) ينظر: النابلسي، تفسير النابلسي، (327/1).
- (77) النابلسي، تفسير النابلسي، (29/5).
- (78) النابلسي، تفسير النابلسي، (363/1).
- (79) النابلسي، تفسير النابلسي، (287/1).
- (80) النابلسي، تفسير النابلسي، (624/3).
- (81) النابلسي، تفسير النابلسي، (608/7).
- (82) النابلسي، تفسير النابلسي، (502/5).
- (83) النابلسي، تفسير النابلسي، (453/6).
- (84) ابن حنبل، أحمد الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة، (ح:7083). (مسند عبد الله بن عمرو)، (223/3). قال الأرئوط: "حديث ضعيف".

- (85) ينظر: النابلسي، تفسير النابلسي، (454/1).
- (86) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، (ح:4091). (كتاب اللباس). (باب ما جاء في إسهال الإزار). (101/4). قال الألباني: "حديث ضعيف".
- (87) النابلسي، تفسير النابلسي، (16/5).

المراجع.

- القرآن الكريم.
- ابن حنبل، أحمد الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسسة قرطبة.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ط1)، 1407هـ.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1996م، بيروت، دار الفكر.
- الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل.
- السرخسي، المبسوط.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، 1394هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، (ط1)، 1400هـ، دار الفكر.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر. (ط1)، 1420هـ، مؤسسة الرسالة.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (ط1)، 1405هـ، بيروت، دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد، (ط2)، 1420هـ، دار طيبة.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- النابلسي، محمد بن راتب، تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة "تفسير النابلسي"، (ط1)، 1437هـ، عمان، مؤسسة الفرقان.
- ابن جيم، زين الدين، البحر الرائق شرح كنز الدقائق. بيروت، دار المعرفة.
- النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم الأزهرى المالكي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- <https://web.archive.org/web/20180922190705/http://nabulsi.com:80/blue/ar/biography.php>